الأحرف السبعة.

- من العلماء مَن قال: بأن عثمان بن عفان –رضي الله عنه– ومن معه من الصحابة عندما جمع القرآن الكريم جمعه على حرف واحد من الأحرف السبعة، وهذا رأي ذهب إليه الإمام محمد بن جرير الطبري وغيره.
- حديث الأحرف السبعة لم يظهر إلا في المدينة، لم يذكر أحد من العلماء أنه ذكر حديث الأحرف السبعة مطلقًا في مكة إذن فالفترة المكية كلها ما تعرض فيها النبي ﷺ لموضوع الأحرف السبعة.

الصحابة الذين رووا حديث الأحرف السبعة .

(عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وأبو هريرة، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم بن حزام، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وحذيفة بن اليمان، وعبادة بن الصامت، وسليمان بن صرد الخزاعي، وأبو بكر الأنصاري، وأبو طلحة الأنصاري، وأنس بن مالك رواه بواسطة أبي، وسمرة بن جندب، وأبو جهيم الأنصاري، وعبد الرحمن بن عوف، وأم أيوب، ورواه بواسطة عبد الرحمن بن عبد القاري المصور بن مخرمة على قول بصحبتهما، وروى الحديث عن هؤلاء جمع عظيم من التابعين والأئمة بطرق وأسانيد كثيرة)

منقول من كتاب الدكتور عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري "حديث الأحرف السبعة" وهذا من أجود الكتب التي جمعت حديث الأحرف السبعة

درجة هذه الأحاديث من الصحة:

❖ الرواية الأولى

روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله ﷺ قال: ﴿أقرأني جبريل على حرف فراجعته، فلم أزل أستزيد ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف﴾.متفق عليه

وزاد الإمام مسلم في صحيحه وفي روايته بعد هذه الرواية: قال ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري: ﴿بلغني أن تلك السبعة أحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحدًا لا يختلف في حلال ولا حرام﴾

❖ الرواية الثانية:

وهذه من أهم الروايات في الحديث، وهي التي أثارت الموضوع

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ قال: فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره في الصلاة، فانتظرته حتى سلم، ثم لببته بردائه، أو بردائي.قال: فقلتُ: مَن أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺقلت له: كذبت. فوالله إن رسول الله ﷺأقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها –أي بقراءة مختلفة–.قال: فانطلقت أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان. فقال رسول الله ﷺ: أرسله يا عمر.اقرأ يا هشام، فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرأها. قال رسول الله ﷺ﴿هكذا أنزلت﴾ ، ثم قال رسول الله ﷺ ﴿إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه﴾

- هشام بن حكيم بن حزام: أسلم في عام الفتح، وفتح مكة كان في السنة الثامنة من الهجرة
- هذا الحديث شرحه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرحًا طويلًا، وحاول ابن حجر العسقلاني من خلال هذا الحديث أن يتتبع الفروقات في قراءات سورة الفرقان، لكي يكتشف المقصود بالأحرف السبعة.

❖ الرواية الثالثة:

روى مسلم وأبو داوود والنسائي، واللفظ للإمام مسلم عن أبي بن كعب -رضي الله عنه- قال ﴿إن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار﴾ وهذه منطقة في المدينة، مستنقع صغير، اسمها "أضاة بني غفار"، فأتاه جبريل -عليه السلام-، قال: ﴿إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على حرفين. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على ثلاثة أحرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك على سبعة أحرف، فأيما حرف قرؤوا به أو قرؤوا عليه فقد أصابوا﴾

الإمام السيوطي -رحمه الله- يقول: "ورد حديث نزول القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة وذكرهم"

ذكر منهم 21 والصحيح أنهم 23، لأنه نسي عبادة بن الصامت، ونسي عبد الله بن عمر.

يقول ابن الجزري -رحمه الله-: نقل عن الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام أنه قال: " تتبعت روايات هذا الحديث وفي جزء مفرد جمعته في ذلك"، ويرى أن الحديث متواتر، ثم ذكر منهم

- كتاب ابن الجزري "النشر في القراءات العشر"، وهو من أشهر كتب القراءات بالمناسبة، تتبع روايات هذا الحديث

يقول الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده الكبير: روى أن عثمان في وقت خلافته، قال يومًا وهو على المنبر: "أذكر الله رجلًا سمع النبي ﷺ قال: ﴿إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ﴾ لما قام"، يعني يقول: أي واحد منكم سمع النبي ﷺ يقول: ﴿إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف﴾ يقف. قال: فقام أكثر مَن في المسجد" قال: "فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: ﴿أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ﴾ فقال عثمان -رحمه الله-: وأنا أشهد معهم" وهذا الحديث ذكره ابن الجزري في كتابه "النشر في القراءات العشر".

- إذن: هذه الروايات تدل على أن الحديث متواتر وصحيح، ولا شبهة ولا شك في صحة إسناده وروايته.

فوائد هذه الأحاديث:

الفائدة الأولى:

أن هذه الاختلافات التي وقعت بين هشام وعمر، بين أبي بن كعب وبين الذي جاء وقرأ عنده كانت كلها تعتمد على القراءة، يعني أنك تسمع شيئا، وليس شيئا مكتوبا، فنحن نقول: هي إذن تتعلق بالأوجه القرائية هذه الأحرف السبعة.

حتى أبي بن كعب لما سمع رجلًا يقرأ بسورة النحل برواية لا يعرفها، فأخذه إلى النبي ﷺ، فقال: اقرأ، فقرأ. قال: ﴿هكذا أنزلت﴾ فقال للرجل المخالف: اقرأ، فقرأ. فقال: ﴿هكذا أنزلت﴾ فقال أبي بن كعب: "فوقع في نفسي من التكذيب، ولا إن كنت في الجاهلية" فقال: فوضع النبي ﷺ يده على صدري، وقال: ﴿يا أُبي، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، كلها كافٍ شافٍ﴾ قال: فوجدت بردا، طمأنينة في نفسي وفي صدري.

مثال لتقريب الفكرة :

عندما تقرأ بين العامة برواية لا يعرفونها، فإنهم يقع في أنفسهم شيء، يرون أن هذا نوع من العبث بالآيات ، لكن عندما يقال لهم: هذه كلها روايات صحيحة وثابتة، فإنهم يطمئنون ويسكتون

الفائدة الثانية:

أن الصحابة -رضي الله عنهم- ما كان أحد منهم يقرأ القرآن باجتهاد منه، وإنما كما علمه النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ قال: ﴿اقرأ يا عمر﴾ فقرأ كما علمه، قال: ﴿هكذا أنزلت﴾ اقرأ يا محمد، قال كذا، قال: ﴿اقرؤوا كما عُلمتم﴾ فمعناها أنك تزيل من ذهنك تمامًا أن الصحابة اجتهدوا في قراءة القرآن على ما يريدون هم؛ وإنما على ما علمهم النبي ﷺ ولذلك نقول: قراءة القرآن الكريم توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها

➢ كيف توقيفية؟

مثلًا: ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ هناك قراءة أخرى ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ ننشرها﴾

➢ هل قرأنا (ننشزها) لأن الكلمة تحتمل؟

بعض المخطئين، وبعض الذين لا يعرفون حقيقة القراءات يقول: كلمة (ينشزها) لو حذفنا النقاط منها تحتمل (ننشرها)

➢ هل نحن قرأناها بالوجهين لأنها تحتمل؟

الجواب: لا، قطعًا؛ وإنما لأن النبي ﷺ علمنا هاتين القراءتين

الفائدة الثالثة:

أن الحكمة التي أنزل القرآن من أجلها على سبعة أحرف ذكرها النبي ﷺ، فقال في رواية: ﴿إني بُعثت إلى أمة أمية، فيهم الشيخ الفاني -يعني الكبير في السن- والعجوز الكبير، والغلام﴾."فإن هؤلاء قد اعتادت ألسنتهم على كيفية معينة في النطق، ولذلك أنهم نشأوا منذ صغرهم على النطق بلهجتهم الخاصة، فمن العسير تعديلها أو تغييرها بعد هذه السن."

فهذا الذي يناسب رفع الحرج، فعندما تقول: إن أمتي لا تطيق ذلك، وأنا عندي الشيخ الكبير، وأنا عندي العجوز، فالشيء الذي يناسبهم لا يمكن أن نقول أنها هيئة كتابية! لأنهم لا يعرفون القراءة والكتابة، وإنما الذي يكون فيه تسهيل عليهم: النطق.

مثال1: عبد الله من مسعود وهو من هذيل، وهذيل قبيلة من القبائل المجاورة لقريش، ليست بعيدة عنها.

فربما قرأ عبد الله بن مسعود، ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ﴾ كان ربما قرأها (فتمتعوا عتى حين).

ولذلك قال له عمر -رضي الله عنه-: "يا ابن مسعود، اقرأ بلغة قريش فإن القرآن نزل بلغة قريش، ولم ينزل بلغة هذيل".

مثال2: أبي عمرو بن العلاء أراد أن يقرئ أحدهم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ﴾ فلم يستطع أن يقول (طوبى)، وإنما استطاع أن يقول:(طيبا لهم)، بدل أن يقول: (طوبى)، يقول: (طيبا)

فهذه أمثلة على كيفية تنزيل هذه الرخصة والتيسير على ألسنة الناس، يعني تسهيل القراءة، ليس المقصود من الأحرف السبعة الحرج والمشقة، وإنما المقصود بها التيسير ورفع الحرج.ولذلك من الأفضل أن نسميها: رخصة الأحرف السبعة.

الفائدة الرابعة:

الاختلاف بين الأحرف السبعة هو اختلاف تنوع وتغاير، وليس اختلافَ تضادٍّ

ولذلك يقول ابن قتيبة: "الاختلاف نوعان: اختلاف تغاير. واختلاف تضاد، فاختلاف التضاد لا يجوز، ولستَ واجده بحمد الله في شيء من القرآن، إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ"

في الناسخ والمنسوخ لا نلجأ إلى القول بنسخ آية إلا إذا ثبت فعلًا أنه لا يمكن الجمع بينها وبين الآية الأخرى من أي وجه، فنلجأ إلى القول بالنسخ.

مثال ذلك

في سورة يوسف: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾

(وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ) بعد أمة يعني بعد مدة من الزمن، لأن الأمة تأتي بمعنى المدة من الزمن.

في قراءة أخرى ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أمهٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾ (بعد أمهٍ) يعني وادكر بعد نسيان

فليس هناك تعارض أنه بعد نسيان، وبعد مدة طويلة، فهذه قراءات فيها اختلاف ولكنه اختلاف لا يؤدي إلى التناقض، ولا إلى التعارض.

الفائدة الخامسة:

أن النبي ﷺ نهى عن الجدال والخصام والتنازع في القرآن بشأن الأحرف السبعة، لأن كل حرف منها إنما هو منزل من الله -سبحانه وتعالى-، وإن إنكار أي شيء منها هو إنكار للقرآن، ولذلك قال النبي -ﷺ: ﴿إن القرآن أنزل على سبعة أحرف﴾ في بعض الروايات ﴿فلا تماروا في القرآن، فإن المراء فيه كفر﴾ ولذلك كان النبي ﷺ يحذر تحذيرًا شديدًا من المراء والجدال والخصام في القرآن، هذه نسلم بها ونؤمن بها، ولو لم تضح لنا الآن حقيقة الأحرف السبعة؛ إلا أننا نؤمن بهذا المعنى وبهذا الحديث وبهذه الصحة، وإن لم يتضح لنا المعنى المقصود بالضبط.

الفائدة السادسة:

أن ما وقع من خلاف بين الصحابة في تلاوة القرآن وتحاكمهم إلى النبي ﷺ إنما كان في المدينة، وهذه كل الروايات تؤكد ذلك، لأن أضاة بني غفار في المدينة، ولأن أبي بن كعب أصلًا ما أسلم إلا في المدينة، وهو من أهل المدينة، من الأنصار -رضي الله عنه-.

الفائدة السابعة:

أن النبي ﷺ لم يقرئ المسلمين جمعًا بالأحرف السبعة كلها، فعمر ما كان يعرف القراءة التي سمعها من هشام، وهشام ما يعرف القراءة التي رواها عمر. وكذلك أبي بن كعب والذي اختلفوا معه، فمعناه أن النبي كان يقرئ هذا بحرف، ويقرئ هذا بحرف.

الفائدة الثامنة:

أن النبي ﷺ لم يكن يقرئ الصحابة على حسب لهجاتهم، وإنما ربما يقرئك بلهجة ليست بلغة قبيلتك ، فهشام بن حكيم بن حزام قرشي، من قريش، وعمر بن الخطاب -رضي الله عنه- العدوي من قريش أيضًا، فهما من قبيلة واحدة ولهجتهما واحدة، وبالرغم من ذلك أقرأهما بقراءة مختلفة.

الفائدة التاسعة:

ففي قول النبي ﷺ ﴿كلها شافٍ كافٍ﴾ فهذا وجه من إعجاز القرآن الكريم، بكونه بكل حرف من هذه الأحرف يشتمل على الإعجاز والتحدي، ولا يمكن أن يأتي العرب بمثل القرآن الكريم، لا بأحرفها السبعة كلها، ولا بحرف واحد منها.

الفائدة العاشرة:

أن هذه الأحرف لم تكتب في المصحف في عهد النبي ﷺ وكذلك في عهد أبي بكر، بل كان النبي ﷺ يعلمها مشافهة، مما يدل على أنها ترتبط بطريقة الأداء، ولا ترتبط بالكتابة.

- الدكتور حسن ضياء الدين عتر له كتاب عن الأحرف السبعة، وقف مع كل حديث واستنبط الفوائد منه، وهذه مهمة جدًّا.
- لماذا وقع الخلاف في دلالة الأحرف السبعة؟ ولماذا لم يتفقوا على قول أو يجتمعوا عليه؟

أقول: إن سبب عدم الاتفاق على قول واحد، أنه لم يرد نص في المقصود بالأحرف السبعة عن النبي ﷺ وإنما كل الأحاديث مجملة كما ترون، ﴿فإن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ﴾ لكن لا يوجد بالضبط المقصود بالأحرف السبعة

والشيء العجيب أن الصحابة -رضي الله عنهم- ما سألوا عنها.

- لا تجد من الصحابة مَن يسأل عن معنى الأحرف المقطعة في أول المصحف، (آلم، ق) ما في واحد من الصحابة سأل عن معناها، بدليل أنها كانت واضحة، ما كانت تحتاج إلى سؤال، لأنهم سألوا عما أقل منها.
- لم يرد عن واحد من الصحابة عن هذه الأحرف السبعة أنه قال: والله ما فهمت ما المقصود بالأحرف السبعة.

هل لأنهم يسلمون ولا يناقشون؟ أم لأنها كانت واضحة لهم؟

الذي يظهر -والله أعلم- أنه كانت واضحة لهم.

العلماء في بيان لحديث الأحرف السبعة تجد كلاما كثيرا جدًا:

السيوطي –رحمه الله– ذكر خمسة وثلاثين قول، وأوصلها بعضهم إلى أربعين قولًا، وهذا على اختلاف الألفاظ أحيانًا، وإلا لو جمعتها ورتبتها لما زادت عن عشرة أقوال. ثم بعضها أحظى من بعض بالقبول.

➢ هل المقصود بالسبعة : الذي هو رقم سبعة نفسه ، أم أن المقصود بالسبعة هنا التكثير؟

الرقم سبعة : يعني العدد الذي بعد الستة

التكثير: لأن العرب يعني تقول إذا أرادت أن تُكثِّر الشيء، أنها تضرب بالمثل أو تعبر بالسبعة إشارة إلى التكثير، سبعة، أو سبعين، أو سبعمئة كما ذكر الله –سبحانه وتعالى– يعني ذلك في مضاعفته للحسنات، في قوله –سبحانه وتعالى– ﴿فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ والنبي ﷺ قال: ﴿يضاعف إلى سبعمائة ضعف، ويزيد الله لمن يشاء﴾ فهناك إشارات إلى أن العدد غير مقصود، وإنما المقصود به مطلق التكثير

قولان للعلماء:

1. منهم مَن يقول: إن سبعة يراد به العدد سبعة فعلًا، لأن النبي قال﴿ما زلت أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة﴾.
2. منهم مَن يقول: لا، إن المقصود ليس المقصود بالعدد سبعة، وإنما المقصود به التوسعة، يعني المقصود التكثير، وليس المقصود مطلق العدد.

ثمرة ذلك:

➢ إذا قلت المقصود به مطلق التكثير فأنت أرحت نفسك من التحديد لأنك لن تدخل في تفاصيل وتقول: والله إذن إذا كان الهدف مطلق التكثير، فأنا سأجد أربعة أوجه مرة، سأجد خمسة، فأنا لست بملزم بسبعة.

➢ أما إذا قلت: لا، المقصود سبعة أحرف، سبعة أوجه، أو سبعة أحرف؛ فلا بد أنك تحددها، 1،2،3،4،5،6،7، هذه هي الأحرف السبعة.

3. من العلماء من يقول: أن حديث الأحرف السبعة المشكل الذي لا يعلمه إلا الله، وقد ذكر ذلك ابن سعدان النحوي، وقال: إنه من المشترك.

✸ أبرز الأقوال في المراد بالأحرف السبعة:

❖ القول الأول

جمهور أهل الفقه والحديث: المراد بالأحرف السبعة، سبع لغات من لغات العرب تختلف في اللفظ وتتفق في المعنى، هو ما يسميه العلماء بالمترادف. المترادف، يعني اللفظة تختلف ولكن المعنى واحد.

مثال ذلك: نحو قولك: (تعالَ وأقبل، وهلم) والمقصود واحد

كما ذكر الزركشي، منهم سفيان بين عيينة، وعبد الله بن وهب، والإمام الطحاوي، والإمام ابن جرير الطبري، وقد أطال القول فيه ابن جرير الطبري، وقال في مقدمة كتابه "جامع البيان"، قال: "الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد"

دليل هذا القول:

قال ابن جرير الطبري: وعمدة أدلة أصحاب هذا الرأي: حديث أبي بكرة –رضي الله عنه– قال: ﴿قال رسول الله ﷺ: إن جبريل –عليه السلام– قال: يا محمد اقرأ القرآن على حرف، قال ميكائيل –عليه السلام–: استزده؛ فاستزاده، قال: اقرأ على حرفين، قال ميكائيل: استزده؛ فاستزاده حتى بلغ سبعة أحرف، قال: كلها شافٍ كافٍ ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذابنحو قولك: (تعالَ، وأقبل، وهلم) ﴾

قال الطبري: "فقد أوضح نص هذا الخبر أن اختلاف الأحرف السبعة إنما هو اختلاف ألفاظ، كقولك: (هلم – وتعال) واتفاق المعاني لا باختلاف معانٍ موجبة اختلاف أحكام" روى الحديث الإمام أحمد في المسند

تعليق الشيخ على الحديث

هذا الحديث ظاهره مشكل، لأنه قد يكون يفهم بعضهم من ظاهر هذا الحديث أنك تقرأ كيفما اتفق لك، لكن أهم شيء هي آية عذاب فتختمها

برحمة، أو هي آية رحمة فتختمها بآية عذاب

فظاهر الحديث يدل على أنه يجوز للقارئ، والصحيح: أنه لا يجوز لك أن تقرأ حرفا من القرآن الكريم باجتهادك، القياس والاجتهاد لا مدخل له في قراءة القرآن الكريم أبدًا، وإنما ﴿اقرؤوا كما علمتم﴾

النبي ﷺ علمنا، ونحن نقرأ كما علمنا ﷺ لا نزيد ولا ننقص، فليس هذا الحديث -إن صح- دليل على جواز أن تقرأ بالمعنى أو تُغيِّر أو تختم الآية كما تحب وتجتهد، لا، هذا غير صحيح، لكن المقصود واضح من دلالة الحديث: الفهم الذي فهمه الإمام الطبري.

الإمام الطبري -رحمه الله- ، لما وجد هذا النص استمسك به في دلالة الحق، وأن المقصود به اختلاف الألفاظ، واتفاق المعاني

سؤال

إذا كان الأحرف السبعة المقصود بها اختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، ائت لي في القرآن الكريم بلفظة واحدة تُقرأ على سبعة أوجه؟

الجواب

لن تجد آية واحدة في القرآن الكريم تستطيع أن تقرأها بلفظتين أو ثلاثة أو أربعة مختلفة

مثلًا: هناك رواية تقول: أن عبد الله بن مسعود كان يقرأ ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأصوب قِيلًا﴾ وفي قراءة (وأهيأ قيلا) ما في القرآن الكريم شيء من هذا فما الحل؟

قال الطبري: أن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- عندما جمع القرآن الكريم اكتفى بحرف واحد من هذه الأحرف السبعة، واستبعد ستة وذلك لأنها رخصة، فكان يقرئ الصحابي بقراءة، ويقرئ غيره بقراءة، فالذي لم يقرئه ليست ضرورية بالنسبة له، فالمسألة اختيارية ، فما دام وهو إمام المسلمين، وعلى مرأى من الصحابة، اجتهد فرأى أن يستبعد الأحرف الستة لسبب أنها أحدثت بلبلة بين الناس، فأصبح هذا يقرأ برواية، وهذا يقرأ برواية أخرى، ووقع بينهم خلاف ونزاع كما قال حذيفة بن اليمان فيما وقع من الاختلاف بين القراء عندما اجتمعوا في حرب أذربيجان.

فعلى هذا القول، قالوا: أنه جمعه على حرف واحد حتى يرفع هذا النزاع وهذا الاختلاف.

هذا القول رده جمع من العلماء: قالوا: هذا مردود وغير صحيح؛ لأنه لا يجوز لأحد أن يستبعد شيئًا من القرآن برأيه ولا باجتهاده.

❖ القول الثاني:

ينسب هذا القول لأبي عبيد القاسم بن سلام، وللإمام ثعلب أحمد بن يحيى أبي العباس وآخرين

أن القرآن الكريم نزل على سبع لغات متفرقة فيه: يعني القرآن الكريم فيه جزء منه بلغة قريش، جزء بلغة طيء، جزء بلغة هذيل، جزء بلغة بني بكر، جزء بلغة كنانة

ثم اختلفوا أيضًا في هذه القبائل، مَن هذه القبائل السبع بالذات؟

منهم من قال: هوازن، ومنهم من قال بني بكر، فالمهم فيها خلاف، لكنها مجموع هذه اللغات هي سبع لغات.

الفرق بين القولين:

القول الأول: يقول هي ألفاظ مختلفة والمعنى واحد، يعني تأتي لفظة واحدة يرد منها أربع أو خمس أو ست أو سبع مترادفات.

القول الثاني: لا، هي مبثوثة في القرآن الكريم، فمثلًا: ﴿فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾قالوا بلغة اليمن. ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قالوا: بلغة قريش.

فالقول الثاني يرى أن هذه الأحرف السبعة المقصود بها: مجموع لغات سبع قبائل، يعني تخير منها القرآن الكريم، وهي موجودة فيه، فيجد فيه أهل اليمن شيئًا بلغتهم، ويجد فيه قريش شيئًا بلغتهم، وكأن الأمر أشبه بتأليف لقلوب هذه القبائل عندما تجد شيئًا في القرآن الكريم بلغتها ولهجتها.

ايراد على هذا القول وهو أين التيسير في الموضوع؟

يعني إذا كان القرشي ما يقدر يقرأ بلغة اليمني؛ ماذا يفعل في التي نزلت بلغة اليمن؟ يقرأ فقط الذي نزلت بلغته؟

ابن الجزري -رحمه الله- يقول: "ما زلت أتأمل هذا الحديث -حديث الأحرف السبعة- أكثر من ثلاثين سنة، ولم يظهر لي فيه قول ورأي، ثم ظهر لي فيه رأي أرجو أن يكون صوابًا" ثم ذكر قولًا وهو القول الثالث

فكل الأقوال التي قيلت في الأحرف السبعة لم تسلم من مداخل، يعيي فيها إيرادات.

دليل القول الثاني

قالوا: عثمان بن عفان -رضي الله عنه- لما جمع المصحف، قال للذين يكتبون المصحف: ﴿إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه بلغة قريش، فإن القرآن نزل بلغة قريش، ففعلوا﴾، فالحديث يدل على أن معظم القرآن نزل بلغة قريش

الرد على دليل على القول:

الأمر الأول: الذي وقع بين عمر ووقع بين هشام بن حكيم لا يدل على أن الخلاف يتعلق بلهجة القبائل، لأن هشام قرشي وعمر قرشي، كيف يختلفان إذن في قراءة سورة الفرقان؟ فالموضوع ليس له علاقة بلغات القبائل بدلالة هذا الحديث.وكيف يتأتى الخلاف إذن إذا كان المنزل لفظًا واحدًا، والمقروء به واحد؟ ولهذا يتبين أن الأحرف السبعة إنما هي تعدد وجوه قراءة القرآن الكريم وتلاوته، لا أن أجزاءه تتألف من لغات سبع.

فإذا كان من نزول الأحرف السبعة التيسير، فهذا القرشي، التيسير أين هو إذا كان نزل هذا بلغة اليمن، وهذا بلغة طيء، سيكون هذا صعب عليه، وكذلك الذي من اليمن سيصعب عليه ما نزل بلغة قريش، فهذه من المآخذ.

الأمر الثاني: وهو مهم جدًّا: قبيلة قريش، مكلفة أن تقرأ القرآن كاملًا وقبيلة طيء، والأوس والخزرج يقرؤون القرآن كاملًا، وليسوا يقرؤون فقط الجزء الذي نزل بلغتهم، فأيضًا انتفى موضوع التيسير في هذا القول.

❖ القول الثالث:

قول جمهور القراء أصحاب القراءات تقريبًا

أن المراد بالأحرف السبعة: الأوجه الذي يقع بها التغاير

" فقد استقرأ العلماء القائلون بهذا القول وجه الاختلاف بين القراءات الموجودة الآن، القراءات العشر الموجودة ، جمعوا وجه الاختلاف بينها"

قالوا: فما وجدنا أنه يخرج عن سبعة أوجه.

وقد ذهب إلى هذا الرأي طائفة من العلماء، منهم ابن قتيبة، وهو أول مَن فتح ذهنهم لهذا القول، ابن قتيبة في كتابه "تأويل مشكل القرآن".

والقاضي أبو بكر الباقلاني، وأبو الفضل الرازي صاحب كتاب "حديث الأحرف السبعة"، وابن الجزري -رحمه الله-،

ابن الجزري هذا هو قوله، يقول: "هي أوجه من الاختلاف في القراءة" ،وليست في الكتابة، فهذا واحد، وهو ينسجم مع دلالة الحديث.

الأمر الثاني: أنها لا تزيد عن سبعة أوجه من الاختلاف في القراءات.وهذا هو القول الراجح عند جماهير القراء

وأنا أرى أن الفضل يعود لابن قتيبة الحقيقة في فتح هذا الرأي، وابن قتيبة متوفى سنة 276 ه

يقول ابن قتيبة: "وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه" ثم سردها.